" الحركة الصهيونية فى العهد العثمانى "

حتى قبيل الحرب العالمية الأولى

دكتور / محمد المصطى سيد صديق
أستاذ مساعد - قسم التاريخ
كلية الآداب - سوهاج

عاش اليهود فى ظل الدولة العثمانية حياة طيبة لما أتاحه النظام الملى من صيغة ومعايشة هيأت لكافة الملل والنحل العيش فى سلام ووئام [١] .

حتى كان عصر السلطان عبد الحميد الثانى ومحاولات هرتزل المتكررة أن ينتزع منه حق الإقامة لليهود فى فلسطين وبما يحقق أمانيهم فى تأسيس وطن قومى لهم .

وقبل المضى فى حديثنا عن طبيعة الحركة الصهيونية واستجلاء مخاطرها ، نود أن نلقى نظرة عامة على العلاقة بين العثمانيين واليهود .

فى الحقيقة كان يوجد بالعالم الإسلامى أثناء العصور الوسطى والإمبراطورية العثمانية العديد بعد عام ١٤٥٣ ، أماكن لجوء يهود أوربا المضطهدين من المسيحيين المتعصبين فلقد هرب إلى الدولة العثمانية العديد من اليهود المطرودين من أسبانيا عام ١٤٩٢ فى عهد فرديناند وايزابيلا [٢] وشغل بعض هؤلاء القادمين الجدد مناصب هامة فى العهدين المملوكى والعثمانى .

وقد اشتهر فى الإمبراطورية العثمانية من اليهود اللاجئين من البرتغال يوسف تاسى الذى حصل على إمتيازات كثيرة من السلطانين سليمان القانونى وابنه سليم الثانى . وكان اليهود الذين أتوا للعيش فى فلسطين ، قبل ظهور الفكرة الصهيونية أحد فريقين : متعبدون

---

(١) Stanford J. Shaw . History of The Ottoman Empire and Modern Turkey , Empire of the Gazis The Rise and decline of the Ottoman Empire , 1280 - 1808 . Vol. I London , 1976 . first published . p. 58 .

(٢) William Yale . The Near East A Modern History .The University of Michigan press . p. 145.

رغبوا العيش والموت فى الأرض المقدسة ، وأفراد لاجئون من الإضطهاد الأجنبى . وجدوا تسامحاً فى ظل العرب والحكم التركى .

وقد حاول اليهود منذ القدم إقامة وطن قومى لهم فى فلسطين ولكنهم ردوا فى كل مرة إلى أن تهيأت لهم أسس ذلك على يد بريطانيا وأمريكا .

وكان توطين اليهود فى فلسطين قد أصبح من عناصر السياسة الدولية منذ أواخر القرن الثامن عشر . ويذكر أن حكومة المديرين فى فرنسا حاولت كسب ود يهود الشرق بوعدها بتأسيس (كومنولث) يهودى فى فلسطين وذلك من أجل تسهيل مخططاتها فى استعمار المشرق العربى . ووجه نابليون بونابرت ، حين كان يحاول تأسيس إمبراطورية فرنسية فى المشرق ، نداء إلى يهود آسيا وأفريقية يدعوهم إلى تأييده ووعدهم بإعادة مملكة القدس القديمة [١] .

ثم تعرضت الدولة العثمانية لتغيرات ديموجرافية واسعة فى القرن التاسع عشر ، ففى أثناء النصف الأول من ذلك القرن ، تناقص الشعب العثمانى ، ثم بدأ يتزايد ، بسبب هجرة جماعات كبيرة من المسلمين إضطرت إلى ترك مواطن أجدادها فى البلقان وفى الروسيا ، واستوطنوا فى الأقطار العثمانية وعلى الأخص فى الأناضول وشمال سوريا .

وبالرغم من أن هاتين المرحلتين فى التاريخ الديموجرافى للدولة العثمانية ، كانتا تختلفان كل منهما عن الأخرى تمام الإختلاف ، إلا أنهما تتشابهان فى تأثيرهما على سياسة الحكومة السكانية .

فالمسلمون الجراكسة القادمون من شمال القوقاز فى الستينيات من القرن الماضى ، إستوطنوا فى البلقان والأناضول وسوريا وأجزاء من شمال فلسطين كجزء سياسة عامة [٢]

---

[١] خيرية قاسمية ، النشاط الصهيونى فىالمشرق العربى وصداه . بيروت . ١٩٧٣ ، ص ص ١٢-١٤.

[٢] Ottoman Archives . Foreign Ministry (F.M) (1) , 177 , November 17. 1859 .

وأنشأت الحكومة العثمانية فى عام ١٨٦٠ إدارة شئون المهاجرين للأغراض الإستيطانية وأصدرت سلسلة من القرارات طبقت فى الأراضى التابعة للدولة العثمانية .

وشملت تلك القرارات سوريا ومتصرفية القدس ولبنان ، ونتيجة لذلك فإن ماطبق على سوريا من قرارت طبق أيضاً على فلسطين . وانتهجت الحكومة العثمانية سياسة سكانية فى عام ١٨٥٧ [١] ، وكانت نتاج الظروف والأحوال الإقتصادية والسياسية التى واجهت الدولة ففى ٩ مارس من ذلك العام أصدر المجلس العالى للتنظيمات مرسوماً للهجرة والإستيطان وصدّق عليه السلطان وأعلن أن الهجرة إلى الدولة العثمانية مشروعة لأى شخص يعلن ولاءه للسلطان وأن يصبح من رعاياه ويحترم قوانين الدولة ، واشترط حماية المستوطنين ضد أى إعتداء على دينهم وأنهم يتمتعون بحريتهم الدينية مثل كافة الطبقات الأخرى لرعايا الإمبراطورية .

وترجم المرسوم ونشر فى الجرائد الأوربية الكبرى لأن الكثير من شعوبها كانت ترغب فى التعرف على سياسة الهجرة العثمانية . وانهمر على الحكومة العثمانية سيل من الأسئلة بشأن الهجرة والإستيطان عن طريق سفاراتها فى العواصم الأوروبية المختلفة وجاءت الطلبات من كل أركان أوربا [٢] .

وسأل فيليب الكونسكى Philip Olkonski من لودز Lodz عن الهجرة إلى فلسطين بعد أن سمع أن السلطان العثمانى يقدم الأرض ونفقات السفر إلى هؤلاء الراغبين فى الإستيطان بهذا الإقليم . واستفسر السفير العثمانى فى نيويورك عن سياسة الهجرة الحرة للحكومة ، وكتب بخصوص هؤلاء الذين يودون الحصول على الإقامة بوجه الخصوص فى سوريا وفلسطين [٣] .

---

(١) F.M. (1) , 177 , April 14,1857 .

(٢) F.M. (1) . 587 , 60786 / 214 .

(٣) F.M. (1) 177 , June 4 , 1875 .

ومن المهم أن نذكر أن مرسوم عام ١٨٥٧ لم يكن له تأثير مباشر وفورى على يهود أوربا . لكن من الأهمية بمكان أنه منذ بداية عام ١٨٣٩ ومع تأسيس القنصلية البريطانية فى القدس (أول تمثيل أوربى فى المدينة المقدسة) فقد بذلت بريطانيا جهوداً كبيرة لحث اليهود على الإستيطان فى فلسطين والعمل على حمايتهم على أمل خلق كيان يهودى ينتمى إليها . لكى توازن به النفوذ الروسى بين المسيحيين الأرثوزكس والنفوذ الفرنسى بين الموارنة .

وطورت أسكتلندة بإستمرار الخطط لتحويل اليهود إلى المسيحية لكنها أقلعت عن التبشير بعد إحتجاجات عنيفة فى إنجلترا . فبالرغم من ذلك استمر البروتستانت فى مجهوداتهم الخاصة بالتبشير لمدة طويلة .

واستيطان اليهود فى فلسطين له تاريخ طويل . وفى عام ١٨٤٦ ، فقد إغتم إسحاق آلتاراس تاجر من فرنسا وموسى مونتفور الممول البريطانى واللذان يتمتعان بصداقة السلطان فى إسطانبول فقد إغتم كل منهما لوضع اليهود فى روسيا وناقشا توطينهم فى فلسطين . وفى عام ١٨٤٧ تلقى الروس من القنصل البريطانى فى بيت المقدس إقتراحاً بمنح القنصلية البريطانية حق حماية اليهود الروس فى فلسطين الذين ظلوا فى القدس أكثر من عام منتهكين بذلك حرمة القانون الروسى ولذلك بقوا دون حماية . ولم يرض الروس ذلك ، إذ توقعوا أن المشروع البريطانى سوف يوجد حلاً طويل الأمد . لأن كل اليهود فى روسيا سيهاجرون إلى فلسطين ويتحرروا من قبضة الحكومة القيصرية [1] وحرب القرم ١٨٥٣ وريبة الاشكيناز فى الإنجليز والقيصر الالكسندر الثانى فى تحسين ظروف الأقليات وعلى رأسهم اليهود . ورغبة العديد من أثرياء تجار يهود الروسيا فى عملية الإندماج ،

---

(1) Hyamson , A.M. The British Consulate in Jerusalem 1838 - 1914 , 2 vols vol. I pp. 89 - 93 .
Margalith , Le Baron de Rotschild et la colonisation juine en Palestine. Paris. 1957 . pp. 30 - 39 .

وهذه بعض الأسباب التى منعت هجرة يهودية كبيرة إلى فلسطين فى خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر [١] وفى الحقيقة ، فقد وجدت فكرة البقاء فى روسيا مناصرين بين العديد من يهود الطبقة العليا الأثرياء حديثاً . فعلى سبيل المثال ، إن البارون جوزيف جرتزبرج الممول من أصل يهودى – الذى بنى نظام السكك الحديدية الروسى ، فقد أسس فى عام ١٨٦٣ ، جمعية نشر التنوير بين اليهود فى روسيا ، بهدف دمجهم فى الثقافة الروسية .

إلا أنه فى نفس العام ، إغتاظ القيصر الكسندر من ثورة البولنديين مما جعله يتخلى عن سياساته الليبرالية وبدأ إضطهاد الأقليات . وكالعادة ذاق اليهود الأمرين . وفى نفس العام ، عقب حرب القرم . توجه يهود القرم بإلتماس إلى السلطان وسمح لهم بالهجرة والإستقرار فى الدولة العثمانية وإضطهاد اليهود فى روسيا يتناقض بشدة مع التسامح والحماية اللتين كفلتهما الحكومة العثمانية ووقع مونتفيور خطاباً فى ٢٧ أبريل ١٨٦٧ بالنيابة عن اللجنة اليهودية فى لندن ، طالباً من السلطان فى إسطانبول التدخل لوضع حد لسوء المعاملة التى يلقاها بعض اليهود اليمنيين من المواطنين . وبيَّن الخطاب الخلاف بين معاملة اليهود فى روسيا والدولة العثمانية . ويذكر منتفيور رئيس مجلس إدارة اللجنة اليهودية صدور فرمان فى ١٦ نوفمبر ١٨٤٠ يؤكد على ضمان حماية أبناء دينه للأشخاص والممتلكات وحرص الدولة العثمانية فى كل الأوقات التدخل لحماية اليهود [٢] .

الحركة الصهيونية فى عهد السلطان عبد الحميد

ثم نشط اليهود فى عهد السلطان عبدالحميد الثانى نشاطاً ملحوظاً عن ذى قبل ، فقد كان يوجد حوالى ربع مليون يهودى وهم من بين الرعايا العثمانيين ، كان أكثر من نصفهم

---

(١) Ibid . pp. 40 - 44 .

(٢) F.M. (I) . 555 .

بقليل مبعثراً فى كل من الجانبين الآسيوى والأوربى من تركيا ، ولم يكن اليهود العثمانيون مصدر تعب أو قلق للحكومة العثمانية [١] فلم تصدر عنهم حركات قومية - تعكر صفو العلاقات بين اليهود والأتراك - شبيهة بتلك التى كانت لدى مسيحيى البلقان أو الأرمن ، عمّقت فجوة الخلافات الطائفية وأثارت العداوات والأحقاد المريرة . وربما كان تعداد الشعب اليهودى فى الدولة العثمانية عندما كانت فى أوج عظمتها أكثر مما كان عليه فى عهد السلطان عبدالحميد الثانى .

ففى عام ١٨٨١ ، كان تعداد الشعب اليهودى فى رومانيا ٢٦٥,٠٠٠ نسمة ومن المحتمل أن يكون إقليما مولدافيا ووالاشيا بهما عدد كبير من اليهود عندما كانا فى ظل الحكم العثمانى ، كما كانت توجد جماعات يهودية كبيرة فى مصر وشمال أفريقيا .

ومصاعب عبدالحميد فى التعامل مع اليهود نجمت عن التعقيدات الأجنبية ، وأثارت ثلاث فئات من اليهود المشاكل مع الحكومة العثمانية . اليهود الذين كانوا رعايا الدول الأجنبية الذين أقاموا فى الإمبراطورية العثمانية وكانوا يطالبون بإمتيازات فى ظل نظام الإمتيازات . واليهود الذين أتوا إلى فلسطين كمستوطنين وحافظوا على علاقاتهم مع بلادهم الأصلية . واليهود الأجانب ويقيمون خارج الإمبراطورية العثمانية ، لكنهم ينتمون بمشاعرهم وعاطفتهم نحو فلسطين لأنهم أصبحوا صهاينة .

وقد ميّز عبدالحميد بوضوح بين اليهود والعثمانيين والصهاينة فحينما حاول مؤسس الصهيونية السياسية تيودور هرتزل أن يحصل من السلطان بحق اليهود فى إستعمار فلسطين ، فإن عبدالحميد كان يدرك أن المستوطنات الصهيونية هناك سوف تخلق أقلية قومية أخرى تبحث عن الإستقلال عن طريق الحكم الذاتى والإستقلال بالوطن . ومن المحتمل أن تلجأ إلى الدول المسيحية الأجنبية طلباً للمساعدة لتحقيق أهدافها .

---

(١) Edwin Pears . Life Of Abdul Hamid . New york . 1973 . p. 298.

وبالرغم من أن ثورات يهود العالم أثناء القرن التاسع عشر ، لم يكن له تأثير هام على الشرق الأدنى فإنه قد أصبح عامل هام على غاية من الأهمية فى القرن العشرين . فالمذابح الروسية لعامى ١٨٨١، ١٨٨٢ ، كان لها صدى واسع على العالم اليهودى والدوائر المسيحية .

وبدأت فى الروسيا الجماعات اليهودية المعروفة بمحبى صهيون تخطط لإنشاء مستعمرات فى فلسطين ، فاليهود الروس الهاربين من هلع ورعب الإضطهاد ، أيقظ عطف يهود الغرب الأغنياء ، كما أثار خيال المسيحيين .

وبدأ كل من الفريقين يفكر بدوره فى إستعمار يهودى لفلسطين . فالهجرة إلى فلسطين من مستوطنى محبى صهيون التى نجم عنها إنشاء مستوطنات يهودية قليلة على السهل الساحلى ، دفعت عبدالحميد إلى التحرك والعمل ، فأصدرت الحكومة العثمانية قانوناً فى يونيو عام ١٨٨٢ تحرم على اليهود دخول فلسطين [١] .

وبالرغم من هذه القيود الرسمية ، فقد استمرت حركة إستعمار وهجرة محبى صهيون إلى أرض المبعاد على مدى عقد من الزمن ، لتستر وتغاضى الموظفين العثمانيين المرتشين . وواجهت المستعمرات أزمات مالية ، وتصدى لها إدموند دى روتشيلد برعايته، مما إضطر الحكومة العثمانية بأن تكون أكثر إهتماماً ونشاطاً فى تنفيذ إجراءات الحظر على الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقرار عبدالحميد فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، بإغلاق أبواب فلسطين أمام المستوطنين اليهود حمل ثمرة غريبة فى النصف الأول من القرن العشرين .

---

[١] Louis Greenberg . The Jews In Russia . New Haven : Yale University press 1944 vol. I . pp. 80 - 100 .

ومع خطر الإقتراب إلى فلسطين ، إتجه تدفق الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة. ففى عام ١٨٩١ ، بلغ إحصاء السكان اليهود فى الولايات المتحدة ٧٥٠ ,٠٠٠ . وفى عام ١٩٠٩ بلغ تعدادهم أكثر من مليون نسمة .

وفى عام ١٩١٧ أى عام إعلان بلفور الذى وعد اليهود بوطن قومى فى فلسطين ، فقد بلغ ٢ ,٥٠٠ ,٠٠٠ ، وفى عام ١٩٤٨ حينما إعترف ترومان بدولة إسرائيل الجديدة ، فقد كان يوجد أكثر من ٤ ,٥٠٠ ,٠٠٠ يهودى فى الولايات المتحدة .

واليهود الروس الذين منعهم عبدالحميد من دخول فلسطين قد إستطاعوا أن يتخذوا من الولايات المتحدة معبراً لفتح أبواب فلسطين وأن يقيموا بها دولة إسرائيل اليهودية ، ولم يكن ذلك ليتم ، لو لم يكن من ورائها القومية اليهودية التى ولدتها الصهيونية [١] وتنامى العداء ضد السامية فى النمسا – المجر وفى ألمانيا وفى فرنسا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر مقرونة مع مذابح الروسيا ، أدى إلى إعتقاد بعض المثقفين اليهود بأن الحل الوحيد للمسألة اليهودية يكمن فى خلق الدولة اليهودية .

وتقبل العديد من قادة اليهود البارزين فى الغرب ، القومية لفكر أساسى لمعتقدهم السياسى . وتدين إلى هؤلاء بأن أصبحت القومية اليهودية ، والوطن اليهودى والدعوة الأيدلوجية القوية ، المصدر الديناميكى للقوى الصهيونية المسيطرة على عقول وعواطف قطاع كبير من العالم اليهودى فى الخمس والعشرين عاماً التالية .

وصار هناك قناعة بأن السبب الحقيقى للاسامية التى أطلقوا عليها المسألة اليهودية هو عدم وجود دولة يهودية وعندما تظهر إلى الوجود دولة يهودية قومية فستختفى اللاسامية .

---

(١) Ibid . pp. 101 - 110 .

وهذه الفكرة التى لها جذورها فى رومانسية وليبرالية القرن التاسع عشر ، تتلاءم جيداً مع حاجات اليهودية للهروب من إضطهاد الحكومة القيصرية ، ومن الظروف الإقتصادية والإجتماعية الغير محتملة التى كانوا يعيشون فى ظلها . فالصهيونية وجدت مرتعاً خصباً وتربة جيدة لبكتريا ضرورية لإختمار الأيدلوجيات والسخط الإجتماعى وتولد الأفكار القومية [١] .

وبعد محاكمة ألفريد دريفوس عام ١٨٩٤ ، أعلن هرتزل أن الدولة اليهودية هو الحل الوحيد لمشكلة اليهود . فألقى هرتزل بكل ثقله ، وعمل بكل همة ونشاط للحركة الصهيونية لخلق الدولة اليهودية فى فلسطين . وكتبه وأنشطته بين قادة الممولين اليهود الأوربيين ، ومفاوضاته الدرامية مع عبد الحميد ، والقادة السياسيين البارزين للدول العظمى، جعلت منه ملتقى الحركات الصهيونية المختلفة [٢] .

فاسترعت إنتباه عبدالحميد خطط ومشاريع هرتزل فى مقابلة تمت بينهما عام ١٩٠١، ولم يتورع هذا اليهودى الصحفى النمسوى القومى ، أن يخبر عبدالحميد بأنه رجل ودود مع اليهود أكثر من صديقه الألمانى ولهلم الثانى . وفى لقاءاته واتصالاته بعبدالحميد إقترح هرتزل إقتراحين رئيسيين .

الأول : أنه بإمكان هرتزل من خلال إتحاد البنوكيين اليهود سداد الدين الأجنبى التركى ، كما أنه يمكن تحرير الترك من الوصاية الإقتصادية للدول الكبرى .

والإقتراح الثانى : هو أن يمنح السلطان ترخيصاً بشركة يهودية للتنمية الزراعية والإستعمار اليهودى .

---

(١) Ibid . pp. 108 - 113 .

(٢) Holt , Egypt and the Fertile Crescent pp. 245 , 333 , 378 .

ومن خلال مناقشات الدين مع الفرنسيين ، فقد استخدم عبدالحميد هرتزل فى محاولات تأخير وتأجيل الدين . كما أراد عبدالحميد الحصول على شروط أفضل من الفرنسيين . وذكر عبدالحميد أنه كان دائماً صديقاً لليهود ، وأنه يرغب فى السماح بمستوطنات لليهود منتشرة فى الأناضول ، لو أن هؤلاء أصبحوا رعايا عثمانيين ، ويتخلوا عن مواطنهم وقوميتهم السابقة ، وبشرط أن يعترف حكامهم السابقون رسمياً بإلغاء مواطنتهم الأولى ، ومع ذلك لم يكن لدى عبدالحميد النية فى السماح بهجرة واستعمار يهودى كبير .

إذ كان على يقظة تامة بأهداف ومآرب الصهاينة الذين عقدوا منذ فترة قريبة أول مؤتمر صهيونى عالمى فى بازل بسويسرا فى صيف عام ١٨٩٧ وافتتح برنامج أول مؤتمر صهيونى عالمى بالعبارة التالية : " إن هدف الصهيونية هو أن يخلق للشعب اليهودى بصفة مؤكدة وطناً فى فلسطين قانونياً ودولياً ، ورغبة اليهود فى تكوين أمة " .

ورجل عجوز وداهية مثل عبدالحميد لايمكن أن تخدعه مثل هذه الحيل والمراوغات السياسية ، فهو يدرك مثل هذه المناورات بحكم تجربته السابقة [١] فهو متأكد بأن شعب وطنى قومى يهودى ذا حكم ذاتى فى فلسطين تحت رعاية مجموعة دول أوربية لابد أن يبحث عن السيادة والإستقلال . هل سيعمل اليهود بخلاف اليونان والصرب والبلغار والكريت والأرمن والمقدونيين ؟ [٢] . وباءت مناورات هرتزل بالفشل .

فعبد الحميد لم ولن يعد يوافق على وطن يهودى فىفلسطين أو أى خطط إستعمارية أخرى يقترحها الصحفى النمسوى [٣] .

---

[١] السلطان عبدالحميد الثانى . مذكراتى السياسية ١٨٩١ - ١٩٠٨ طـ٥ ١٩٨٦ . مؤسسة الرسالة ص٣٤ - ٣٨ .

[٢] نفسه ص ١٣٧ .

[٣] نجلاء عز الدين ، العالم العربى . القاهرة ١٩٥٧ ص ٣٠١ .

ولم يوافق البريطانيون بسبب المعارضة المتوقعة من اليونان والأتراك القبارصة ، على منح اليهود حق تأسيس وطن لهم فى قبرص الذى إقترحه هرتزل لكى يكون بمثابة قاعدة من الممكن أن ينطلق منها اليهود إلى فلسطين .

ولم يتحقق إقتراح منح مستوطنة يهودية على الحدود الشرقية لمصر عند العريش فى سيناء قرب الحدود الجنوبية لفلسطين . ورفض قطاع كبير من الصهاينة عرض بريطانى قدم لليهود فى كينيا بشرق أفريقيا [١] .

وأصبح من الواضح جداً أن اليهود لم يعودوا يرضون ببديل سوى فلسطين وتركز تصميمهم على خلق دولة يهودية بها . فقد أنشأ المؤتمر الصهيونى الأول لجنة تنفيذية دائمة دولية صهيونية لتنفيذ قرارات المؤتمر وإنجاز العمل الصهيونى والإعداد لمؤتمر صهيونى عالمى . وإقتراح بإنشاء صندوق نقد يهودى قومى Jewish National Fund لعرضه وإقراره على المؤتمر الذى إجتمع عام ١٨٩٨ وأثناء العشر سنوات بين كتابة هرتزل الدولة اليهودية ووفاته فقد عقدت ست مؤتمرات صهيونية عالمية . وأنشئت منظمة صهيونية عالمية دائمة Permanent World Zionist Organisation ، وصندوق نقد يهودى قومى a Jewish National Fund ، وشركة إحتكارية إستعمارية يهودية a Jewish Clonial Trust ، فقد أنشئ كل الجهاز التنظيمى الضرورى والأساسى لخلق حركة عالمية ، ترغب فى تحقيق الأهداف التى كان عبدالحميد يعرف أبعادها وحاول أن يمنعها لكن بدون فائدة .

والصهيونية كانت واحدة من الحركات والقوى القومية التى لم يستطع عبدالحميد أن يقضى على تحقيق آمالها سوى مؤقتاً [٢] .

---

(١) William Yale . The near East Op. Cit . pp. 151 . 152 .

(٢) Ibid , pp. 152 - 153 .

ولنضرب مثلاً على ذلك ، وليكن الدور الذى قام به صندوق النقد اليهودى القومى لنقف على حقيقة التغلغل الصهيونى فى فلسطين .

فى عام ١٩٠٥ حدثت أول عملية شراء قام بها هذا الصندوق وفى عام ١٩٠٧ تم الحصول على ثلاث مناطق كبرى كالآتى :-

٤٠٠٠	دونم	قرب طبرية
٢٠٠٠	دونم	قرب اللد
٦٤٠٠	دونم	جنوب بحيرة طبرية مباشرة

١٢٤٠٠	دونم [١]	المجموع

وبسبب القانون العثمانى ، كان لايمكن ترك هذه الأراضى من غير زراعة ، إذ يحق للدولة إستردادها ، كما أن تأجيرها للعرب الفلسطينيين كان غير مقبول ، لأن المستأجرين لفترات طويلة يمكنهم من الإدعاء بملكيتها .ومن ثم لم يكن أمام منظمة الصهيونية العالمية من خيار سوى الحصول على الأراضى ، وبذلك يمكنها البدء فى الإستيطان فى الحال . وتنظيم وتقنين الحالة القانونية لصندوق النقد القومى اليهودى .

وسجل صندوق النقد اليهودى القومى فى بريطانيا ، وفقاً لمرسوم الشركات كشركة محدودة ، بضمان وليس لها رأس مال مقسم إلى أسهم . والأكثر من ذلك ، لما لم يكن لمنظمة الصهيونية العالمية تنظيم فى فلسطين ، فقد قرر المؤتمر الصهيونى الثانى (لاهاى أغسطس ١٩٠٧) إفتتاح مكتب فى فلسطين فى يافا الذى بدأ العمل مبكراً فى عام ١٩٠٨ . وفى ذات الوقت أسست منظمة الصهيونية العالمية شركة لشراء وتنمية الأرض . سجلت

---

[١] Alex Bein . The Return to the Soil : A history of Jewish Settlement in Israel . Jerusalem . 1952 . pp. 16 , 23 .

فى بريطانيا كشركة تنمية أرض فلسطين المحدودة برأس مال ٥٠ ,٠٠٠ جنيه وكان قيمة السهم جنيه واحد . وتولى صندوق النقد اليهودى تكاليف مكتب فلسطين الباهظة والتى قدمت المساعدة والقروض للمستوطنين [١] .

وصارت فلسطين بؤرة الإهتمام العالمى . فقد تزامن ظهور الصهيونية فى الوقت الذى كانت فيه الدول الكبرى تهتم بالأراضى المقدسة ، ولقد إهتمت المسيحية بالشرق الأدنى . ولقد أبدت الطوائف البروتستانتية إهتماماتها وعلى الأخص الأمريكان والبريطانيين فأسسوا مراكز تبشيرية ومدارس وكليات فى أنحاء الإمبراطورية العثمانية فى البلقان وفى أرمينيا وسوريا وفلسطين ومصر .

وزادت الكاثوليكية – الموجودة منذ زمن طويل فى الشرق الأدنى – من نشاطاتها ، ووسعت من أعمالها التعليمية والتبشيرية . وحصلت الكنيسة الروسية الأرثوذكسية على ممتلكات واسعة فى فلسطين وبنت كنائس وتكايا لخدمة الحجاج الروس للأراضى المقدسة. وقامت بمثل هذه الأعمال اللوثرية الألمانية بتشجيع من القيصر ولهلم الثانى، فقد إشترى موقع ممتاز بجبل الزيتون وقد بنى عليه تكية مهيبة . وأخذت الأنشطة الدينية الشكل القومى مما أضاف تنافساً وطنياً فى مختلف الطوائف الموجودة . وأصبحت الأراضى المقدسة وعلى الأخص القدس مركزاً للطوائف المسيحية المتنافسة والمصالح القومية المتصارعة .

وقام الفرنسيون بإنشاء تسهيلات بحرية أفضل ، وبناء سكك حديدية من يافا إلى القدس ، مما جعل الحج أمراً محبباً وشعبياً إلى الأراضى المقدسة . فتدفق الحجاج من كل أنحاء العالم المسيحى كل عام إلى فلسطين لزيارة الأضرحة المقدسة بالقدس وبيت لحم والناصرية .

---

(١) Ibid . pp. 23 - 25 .

فقد أصبحت الأراضى المقدسة مركز إهتمام العالم المسيحى . فى وقت تزايدت فيه إهتمامات العالم اليهودى بأرض الميعاد .

وعدة آلاف من الحجاج والسياح الذين زاروا فلسطين فى العقود السابقة على الحرب العالمية الأولى ، هم الذين عرفوا الصهيونية والآمال اليهودية . كما أن مستشارى أوربا والموظفين الدبلوماسيين والقنصليين والقساوسة والمبشرين الأجانب أصبحوا أكثر يقظة وإدراكاً بالحركة الصهيونية .

ووكالات الحكومات الأجنبية لهذه البلدان التى بها مواطنون مؤثرون ورعايا مهتمون بالإستعمار اليهودى فى فلسطين ، وجدوا أنه كجزء من واجبهم الروتينى أن يتعاملوا مع المشاكل التى تخص الشئون الفلسطينية لمواطنيهم اليهود [١] .

فالمؤسسات الخيرية التعليمية اليهودية البريطانية والفرنسية والألمانية فى فلسطين كانت تعتبر بمثابة شئون قومية ، رأت من الواجب عليها أن تساعد وتشجع هذا الإتجاه .

على حين كان المبشرون والقساوسة الأجانب الذين عايشوا العرب ، نظروا إلى الإستعمار اليهودى والحركة الصهيونية أولاً بشك ثم بكره .

ومع مرور الزمن أصبح كثير من المبشرين البروتستانت معارضين لتأسيس وطن قومى لليهود فى الأرض المقدسة .

فالعديد من العرب والترك الذين زاروا الغرب ، كانوا يدركون مدى تخلف الإمبراطورية العثمانية ومايتمتع به الغرب من تيسيرات ورفاهية وظروف التدنى فى الشرق الأدنى ؛ كل ذلك ، قوّى من إصرار العرب والترك المستنيرين على ضرورة تخليص أنفسهم من حكم عبدالحميد الذى لايحتمل . وحيث أن الشرق الأدنى كان مرتبطاً أكثر فأكثر بالعالم الغربى ، فإن إختمار الثورة كان ينضج بشدة ، وعجز النظام الحميدى

---

(١) William Yale . The near East . Op. Cit. pp .152 - 55 .

فى التعامل مع مشكلة البلقان والمسألة الأرمينية أو حتى مع الحركة الصهيونية . كلها أمور أدت إلى معارضة الأوتقراطى العثمانى[١] . فعدم الكفاية والفساد واستبداد حكومة عبدالحميد قد وصلت إلى حد لايحتمل ، وكلها عوامل غذت الحركة الثورية فى الإمبراطورية العثمانية والتى بلغت منتهاها فى ثورة جماعة تركيا الفتاة عام ١٩٠٨ ، وفى حركة القومية العربية والتى إصطدمت مع الصهيونية .

والظلم والعنصرية ضد اليهود فى العالم الغربى وضد العرب فى الإمبراطورية العثمانية ساعدت فى خلق حركات قومية عنيفة وعارمة بين اليهود والعرب والتى ولّدت الخوف والكراهية فى الشرق الأدنى[٢] .

الصراع بين القوميتين العربية واليهودية

من المعلوم تماماً أن المقاومة العربية للإستيطان اليهودى فى فلسطين ، بدأت مع الحرب العالمية الأولى، وبينما تزايدت ردود الفعل العربى الفلسطينى مع الوعد البريطانى، بإقامة وطن لليهود ، فإن الوعى بالمخططات الصهيونية ومقاومتها ، يمكن تتبع جذوره إلى العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر .

فالفترة من ١٨٨٠ إلى ١٩١٤ ، ذات أهمية قصوى فى حركة المقاومة العربية للإستيطان اليهودى شهدت تلك الفترة ذروة كفاح الزعماء العرب ضد المخططات الصهيونية فى العشرينيات والثلاثينيات .

وإلى هؤلاء القادة وفى أعمالهم وخطبهم وأحاديثهم تكمن جذور المشاعر العربية المتأخرة . ويحاول هذا البحث كشف الوعى العربى الفلسطينى للإستيطان اليهودى فى

---

(١) Edwin Pears Life of Abdul Hamid Op. Cit. pp. 296 - 298 .

(٢) William YaleThe Near East Op. Cit. pp. 153 - 154 .

فلسطين فى المراحل الأولى للحركة الصهيونية ، حينما أصبحت طبيعة الخط اليهودى أكثر وضوحاً ، وأصبحت المقاومة العربية الفلسطينية سياسياً وثقافياً أكثر شدة وحدة .

فقبيل الحرب العالمية الأولى كان الإستيطان اليهودى فى فلسطين ص٨٢ محرماً من الناحية النظرية فاللوائح المنظمة لحركة اليهود فى الدولة العثمانية نظمت عام ١٨٨٢ .

فقد تقدم أفراد من اليهود ، بما فيهم أعضاء من محبى صهيون فى أعقاب أول سلسلة من المذابح الكبرى فى روسيا ، تقدم هؤلاء بطلب إلى القنصل العام العثمانى فى أوربا من أجل تأشيرة دخول للإستيطان فى فلسطين وبسبب هذه الأعداد الكبيرة ، أرسل القنصل العام فى طلب تعليمات واستفسارات ، وفى ٢٨ أبريل ١٨٨٢ تلقى اللوائح والتنظيمات التى تنظم الهجرة اليهودية إلى الإمبراطورية العثمانية حتى عام ١٩١٧ .

ووفقاً لتلك التنظيمات ، فإنه يرحب باليهود إلى أى مكان فى الإمبراطورية العثمانية ماعدا فلسطين ، وبالإضافة ، عليهم أن يستوطنوا فى جماعات صغيرة ، ويتخلوا عن جنسيتهم الأجنبية ويقيموا وفقاً لقوانين الإمبراطورية [١] ومع ذلك دخلت الهجرات اليهودية واستوطنت فى فلسطين . وحدث فى بعض الأحيان تراخى موظفى الموانى عن قيود الحظر المفروضة وتلقوا الرشاوى فى معظم المداخل والمنافذ وكان العرب يقظين للحركة الصهيونية منذ نشأتها تقريباً وبدأوا يظهرونها فى الصحافة فى أواخر التسعينيات من القرن المنصرم ، وادعت المقتطف خطأ فى عام ١٨٩٨ ، أن كل اليهود المستوطنين فى فلسطين كانوا رأسماليين مسيطرين على التجارة . إلا أن هذا لن يحقق الأمل المنشود لأن شراء الأرض ونقل الملكية لليهود الفقراء ، أمر فى غاية الصعوبة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن السلطات العثمانية عارضت الفكرة [٢] .

---

(١) Neville Mandel , "Turks , Arabs and Jewish Immigration into Palestine , 1882 - 1914." in Middle Eastern Affairs, no. 4 . ed (New York) 1965 , p. 80.

(٢) المقتطف العدد ٢٢ شهر ٤ – ١٨٩٨ ص ص ٣١٠ – ٣١١ .

وبعدئذ بأسابيع قليلة ، أعاد رشيد رضا الكرة فى جورناله المنار ، وكان ساخطاً وفى ذات الوقت داعياً بيقظة اليهود القومية وناقداً لعدم إكتراث واتحاد أبناء الوطن [١]. وكانت يقظة اليهود القومية عند رشيد رضا كنموذج أكثر منه تهديداً وخطر [٢].

وتناول يوسف ضياء الخاليدى الرئيس السابق لمجلس أورشليم بيت المقدس البلدى ونائب المدينة فى برلمان مدحت قد تناول هذا الموضوع بشكل أكثر جدية . ففى خطاب إلى زادك خان Zadoc Khan ورئيس حاخامات اليهود فى فرنسا وصديق تيودور هرتزل الحميم عبّر فيه يوسف ضياء الخاليدى عن عطفه على الأفكار الصهيونية ، ثم شرح أن فلسطين يسكنها العرب وأن إختيارها كوطن يهودى سوف يؤدى إلى حركة شعبية لاتقمع ضد اليهود ، ثم إقترح إقليماً آخر ، يفضل ألا يقطنه أحد [٣] .

ومع نهاية القرن التاسع عشر ، فإنه بتزايد الأحداث ضد السامية فى روسيا وفى رومانيا ، فقد كثرت الهجرة اليهودية إلى فلسطين . وتضاعفت أنشطة حركة شراء الأراضى بواسطة المنظمات الصهيونية . ففى عام ١٩٠٣ ، فإن مصرف شركة أنجلو - فلسطين ، أقام فرعاً له فى يافا . وفى عام ١٩٠٤ قد عين أحمد رشيد بك متصرفاً لبيت المقدس ، وكان يؤيد الهجرة اليهودية علانية ثم عزل من منصبه لكثرة الشكاوى ضده من العرب المحليين ، ثم عُيّن على أكرم الذى نفذ القيود بصرامة ضد الهجرة اليهودية . وبدأت تسمع الشكاوى عن الشعب العربى مما ينبئ عن بعض الدلالات لتطور الوعى القومى [٤] .

---

[١] المنار العدد الأول شهر ٦ - ١٨٩٨ ص ١٠٨ .

[٢] المنار العدد ٢١ - ١٩٠٢ ص٨٠١ ، ص٨٠٩ .

[٣] Ibrahim Abu - Lughod , Baha Abu - Laban . Settler Regimes In Africa and the Arab world wilmette , Illinois , 1974 . pp. 81 - 83 .

[٤] Mandel, "Turks and Jewish Immigration into Palestine" Op. Cit. p. 91 .

ونجيب عازورى الأورشليمى المقيم فى باريس أصدر منشوره "البلادالعربية للعرب" فى نهاية عام ١٩٠٤ ثم ترجمت إلى العربية فى يناير عام ١٩٠٥ وانتشر كل من النصين فى فلسطين وحامت الشبهات حول تلك الرسائل من قبل السلطات العثمانية . وفتشت منازل عدد من الأعيان العرب فى بيت المقدس ويافا وسجنوا لوجود عدد من هذه الرسائل [١].

وأفكار القومية كانت أكثر قوة وتميزاً فى كتاب عازورى "يقظة الأمة العربية" الذى نشر فى باريس عام ١٩٠٥. والأفكار التى عبَّر عنها الكتاب ، كانت نتاج إقامة عازورى فى فرنسا ، وكانت أيضاً متأثرة نتيجة خبراته كمسئول عثمانى فى بيت المقدس فى نهاية القرن التاسع عشر [٢] .

وفى مقدمة الكتاب قرر بأن أهم مظهرين أثرا على الأحداث فى تركيا الآسيوية يقظة الأمة العربية ، ومحاولة اليهود فى إعادة مملكة إسرائيل القديمة كما ذكر أن القوتين إستمرتا تتعارض كل منهما مع الأخرى بما ليس له نظير فى الحركات القومية فى الأجزاء الأخرى من العالم .

وثورة تركيا الفتاة ، كان لها تأثير هام على مسار الأحداث ، فقد بدأ الصهاينة يعلو أصواتهم للتمثيل فى البرلمان العثمانى لكى يقرروا مصير قضيتهم بشأن الحكم الذاتى فى فلسطين . والأصمعى جورنال عربى ، كان يظهر فى يافا فى ذلك الوقت ، هاجم الصهاينة كمستقلين أجانب . ودعى الزعماء العرب إلى الكفاح وإلى تحسين مستوى معيشة الفلاح وتقوية وعيهم الوطنى حتى لايقعوا فريسة المطامع الصهيونية .

وفى يافا ، حرر نجيب نصار جريدة باسم "الكامل" بهدف معارضة الصهيونية والإستيطان اليهودى . وفى باريس إتهمت "نهضة العرب" وهو جورنال قومى عربى ،

---

(١) Azoury . Le Reveil de la nation arabe . Paris . 1905, p. 5.

(٢) زاهية قدورة (د) تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٥ ص ص ١٨٨ - ١٩٠
عبدالكريم دافق ، العرب والعثمانيون ١٥١٦ - ١٩١٦ ط١ ، دمشق ١٩٧٤ ص ص٥٤٦ - ٥٥٠ .

لجنة الإتحاد والترقى بالتواطؤ مع الصهاينة ، بل ذهبت إلى أن ثورة ١٩٠٨ ، دبرت بالإشتراك مع الصهاينة لتحطيم الإمبراطورية ، ولتأسيس دولة يهودية على أنقاضها [١] .

وفى ذات الوقت استمرت الحملة الصهيونية لشراء الأرض . ونشطت الشركة الأنجلو – فلسطينية نشاطاً أكثر فقد باع إلياس سرسوق لتلك الشركة ٢٤٠٠ أكر* تقع بين الناصرية وجنين وحاول شكرى بك العسلى مأمور الإقليم الذى له سلطة الإختصاص فى دائرة البيع ، حاول دون نجاح أن يعوق الصفقة وفى عام ١٩١١ أصبح العسلى نائباً فى البرلمان العثمانى ، حيث كان دائماً يثير المسألة الفلسطينية . وبدأت الصهيونية ومخاطرها يكون لها تحديات وردود أفعال من جانب الفلسطينيين العرب وأرسلت برقية إحتجاج وقّع عليها مائة وخمسون عربى فلسطينى من يافا ضد أى تساهل أو لين تجاه الصهيونية وأرسلت هذه البرقية إلى السلطات العثمانية [٢] . ونشر نجيب نصار سلسلة من المقالات والتى جمعت أخيراً فى كتاب [٣] .

وفى الثلاث سنوات السابقة على الحرب العالمية الأولى إتبعت الحكومة العثمانية سياسة تجاه الهجرة اليهودية تأرجحت بين المنع الصارم والملاينة [٤] . فعلى سبيل المثال فى عام ١٩١٢ ، فإن الهزائم المروعة فى البلقان وحروب شمال أفريقيا تركت الخزانة خاوية. وعدلت حكومة الوفاق الليبرالى من موقفها ضد الصهيونية وطلبت مساعدة مالية من الصهاينة . وسقطت تلك الحكومة ، وعادت لجنة الإتحاد والترقى إلى السلطة . وافترضت الحكومة الجديدة "تحالف إسلامى يهودى" بهدف تخفيف القيود على الهجرة

---

(١) Lewis, Bernard. The Emergence of Modern Turkey . London, 1961. pp. 207-212.

* الأكر مقياس إنجليزى لمسطح الأرض أصغر من فدان .

(٢) Mandel, "Turks and Jewish Immigration into Palestine" p. 96.

(٣) نجيب نصار . الصهيونية : تاريخها ، هدفها وأهميتها ، حيفا ١٩١١ .

(٤) P. R. O. F. O. 371 / 1794 , File 16925 , No . 218 .

اليهودية ، لكنها أقدمت على فعل ذلك من خلال إتفاق مسبق بين الزعماء الصهاينة والعرب الفلسطينيين [١]

ولمقاومة هذا الإتجاه فى السياسة العثمانية ، فقد تكونت الجمعيات القومية فى مدن عديدة وعلى الأخص فى بيروت ودمشق وبيت المقدس ويافا ، وأظهر الحزب اللامركزى فى القاهرة كذلك إهتماماً بالغاً بتلك المسألة فدافع داود بركات رئيس تحرير محرر الأهرام، وعضو الحزب ، دافع عن التعاون بين العرب والصهاينة ، وحذر الأخيرين أى الصهاينة أنهم يحتاجون صداقة العرب أكثر من الترك [٢] . ومع ذلك ، توصل الصهاينة وحزب اللامركزية إلى إتفاق .

وأصبح وجود مثل هذا التفاهم واضحاً أثناء المؤتمر العربى المنعقد فى باريس فى صيف ١٩١٣ . وفى الخطاب الإفتتاحى ، ذكر أحمد طاباراه إشارة واحدة غامضة عن الصهيونية . ورأى أنه لامعارضة لهجرة اليهود طالما وجد نظام مخصوص [٣] والأكثر من ذلك لم يتخذ المؤتمر قراراً للتعامل مع المشكلة الصهيونية [٤] . وكان للموقف تأثير فورى فى كل من سوريا وفلسطين على وجه أخص .

وحررت فلسطين مقالاً رئيسياً فى ٩ يوليو ١٩١٣ تهاجم فيه تناول المؤتمر لمشكلة الهجرة اليهودية . ودعا نجيب نصار إلى مؤتمر آخر يعقد فى نابلس لمناقشة المشكلة الصهيونية ووسائل تناولها . وبينما كانت حكومة جمعية الإتحاد والترقى ترغب فى المساعدة المالية اليهودية ، فقد عملت إمتيازات أكثر للصهاينة فقد سمح بإفتتاح جمعية

---

(١) Mandel, Op. Cit. p. 99 .

(٢) الأهرام ١٩ فبراير ١٩١٣ .

(٣) المؤتمر العربى الأول . القاهرة ١٩١٣ ص ١٣ .

(٤) الكامل ١٨ أغسطس ١٩١٣ .

صهيونية فى إسطانبول ، وأغلقت ثلاث صحف عربية مناوئة للصهيونية ، المقتطف فى دمشق ، الكامل فى حيفا ، وفلسطين فى يافا وخوّل للصهاينة إمتلاك الأرض بهدوء [١] .

وتوالت الإمتيازات بشكل ملحوظ وكثرت الإنتقادات العامة للسياسات العثمانية وتزايدت الهجمات على المستوطنين اليهود وأخذت الطابع العام وعلى الأخص فى شمال فلسطين وفى منطقة القدس [٢] .

ولما أجريت الإنتخابات للبرلمان العثمانى الجديد لعام ١٩١٤ ركز العديد من السوريين العرب حملاتهم الإنتخابية ضد الصهيونية ، فقد أعلن النشاشيبى رئيس عائلة كبيرة فى بيت المقدس ومرشح لتمثيل بلدته فى البرلمان ، أعلن أنه لو إنتخب ، سيعمل كل جهده لإزالة مخاطر الصهيونية والصهاينة من فلسطين [٣] .

وفى صيف ١٩١٤ أسست الجمعيات المعادية للصهيونية فى بيت المقدس ويافا وحيفا ونابلس وأيضاً فى القاهرة . وبيروت والقسطنطينية ويبين برنامج إحدى هذه الجمعيات طبيعة أنشطتها . وفى ١٩ يوليو ظهر بيان فى صحيفة محلية فى القاهرة يصف أهداف الجمعية لمقاومة الصهيونية ، وحاولت الجمعية أن تقاوم الصهاينة بيقظة الشعب وتعريفه بمخاطر الهجرة اليهودية المفروضة على العالم الغربى عامة وسوريا وفلسطين خاصة ، واستهدفت منح المساعدة الإقتصادية للفلاحين فى المنطقة المهددة لكى يعوقوا الضغط من جانب عملاء الصهيونية .

---

(١) Public Record Office F.O. 195/2452 , file 1254, no. 67 .

أنظر أيضاً فلسطين بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩١٣ (بعد أن أعيد إفتتاحها)

(٢) المنار . المجلد ١٧ العدد (١) ١٩١٤ ص ٣٢٠ .

(٣) الإقدام . القاهرة ١٢ مارس ١٩١٤ .

وفى النهاية كانت تقصد تأسيس فروع للجمعية فى كل المدن والقرى فى فلسطين لكى تحقق أهدافها [١] .

وقبل عام ١٩١٤ كانت قلة من العرب الفلسطينيين هم الذين شاركوا فى الشئون السياسية العثمانية :

أ) من زعامات العائلات القليلة العدد .

ب) بعض المثقفين الذين كانوا يعيشون فى المدن الكبرى .

حـ) بعض الموظفين والطلبة المقيمين فى القسطنطينية ومعظمهم يمثل العناصر الواعية سياسياً فى فلسطين فى تلك الحقبة وخبراء بأهداف وأنشطة الصهاينة .

وهذه الزعامة السياسية كانت مجمعة فى مقاومة الأطماع الصهيونية والهجرة اليهودية وكانت واعية بمخاطر الصهيونية على طبيعة عرب فلسطين . وعضدت المقاومة الفلسطينية ضد الصهيونية وأصبحت تمثل خطوة كبيرة ، حين إقتربت الصهيونية من تحقيق هدفها .

---

[١] الإقدام . القاهرة ١٩ يوليو ١٩١٤ .

قائمة المراجع

أولاً وثائق غير منشورة

أ - Ottoman Archives , Foreign Ministry . (F . M) .

ب - Public Record Office , Foreign Office (F. O.) .

ثانياً وثائق منشورة

السلطان عبدالحميد الثانى . مذكراتى السياسية ١٨٩١ - ١٩٠٨ ط٥ ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٦ .

ثالثاً

١- خيرية قاسمية . النشاط الصهيونى فى المشرق العربى وصداه ، بيروت . ١٩٧٣ .

٢- زاهية قدورة (د) تاريخ العرب الحديث . دار النهضة العربية . بيروت ١٩٨٥ .

٣- عبدالكريم رافق (د) العرب والعثمانيون ١٥١٦ - ١٩١٦ ط١ . دمشق ١٩٧٤ .

رابعاً مراجع أجنبية

1- Alex Bein . The Return to the Soil : A History of Jewish Settlement in Israel . Jerusalem . 1952 .

2- Azoury . Le Reveil de la nation arabe . Paris , 1905 .

3- Bernard Lewis . The Emergence of ModernTurkey . London . 1961 .

4- Edwin Pears . Life of Abdul Hamid New York 1973 .

5-Hyamson , A. M. The British Consulate in Jerusalem 1830 - 1914 , 2 vol. London . 1939 .

6- Holt . P. M. Egypt and the Fertile Crescent. 1516 - 1922 . London . 1966.

7- Ibrahim Abu-Lughod , Baha Abu-Laban . Settler Regimes in Africa And The Arab world . Wilmette , Illinois . 1974 .

8- Isaac Deusch . The non-Jewish Jew. London. Oxford University Press . 1968.

9- Louis Greenberg . The Jews in Russia . New Haven : Yale University press . 1944 .

10- Margalith . Le Baron de Rotschild et la colonisation , Juive en Palestine . Paris . 1957 .

11- Stanfor J. Shaw . History of the Ottoman Empire and Modern Turkey . vol . I , London . 1976 .

12- William Yale . The Near East , The University of Michigan Press 1961 .

خامساً الدوريات

أ -**العربية** : المقتطف - المنار - الأهرام - الكامل - فلسطين - الإقدام .

ب - **الأجنبية** : Middle Eastern Affairs .